

## أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) \*

### للقراءة والاستماع

صحابية جليلة، كبيرة بعقلها، وعزة نفسها، وقوة إرادتها، هي ابنة أبي بكر (رضي الله عنه)، وزوجة الزبير بن العوام، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ووالدة عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه).

أسلمت بعد سبعة عشر شخصاً، وهاجرت هي وزوجها الزبير وهي حامل بولدها عبد الله، فوضعت به بقاء أول مقدمهم المدينة.

ولها عدة مواقف تدل على حسن تصرفها وذكائها، منها: عندما خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه صاحبه أبو بكر (رضي الله عنه)، جاء أبو جهل إلى منزل أبي بكر يسأل ويتوعد، فكتمت السر (صلى الله عليه وسلم) ولم تخبره بمكانهما.

وكانت تصنع الطعام وتحمله مع قربة ماء إلى غار ثور حيث يختبئ الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر (رضي الله عنه)، وعند وصولها إليهما لم يجدوا ما يربطوا به السفرة والقربة، فقالت أسماء: قلت لأبي بكر: ما أجد إلا نطاقي؟ فقال: شقيه باثنين فاربطي بواحد منهما السقاء وبالأخر السفرة، وبسبب ذلك أسماها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات النطاقين.

ومن مواقفها أيضاً ما روته، بعد هجرة الصحابين، إذ قالت: "دخل علينا جدي أبو قحافة - وقد ذهب بصره- فقال: والله إنني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلاً يا أبة، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت كان أبي يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت يده، فقلت: ضع يدك يا أبت على هذا المال. قالت: فوضع يده، فقال: لا بأس إن كان ترك لكم هذا، فقد أحسن، ففي هذا لكم بلاغ".

أما الموقف الآتي فيحدّد سيرتها مع زوجها الزبير رضي الله عنه ووقوفها إلى جانبه، حيث نُقل عنها أنها قالت: "تزوجني الزبير وما له في الأرض مال، ولا مملوك، ولا شيء غير فرسه. قالت: فكنت أعلفُ فرسه وأكفيه مؤنته، وأدقُّ النوى لناضحه، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير".

وعاشت رضي الله عنها عمراً مديداً قاربَ المائة سنةٍ ولم يسقط لها سن، ولم يُنكر لها عقل، وشهدت مقتل ابنها، فصبرت، وتعد خاتمةً مَن مات من المهاجرين والمهاجرات.

وعُرفت بأنها ذات جود وكرم لا تدخر شيئاً لغد، فكانت تمرض الممرضة فتعق فيها كل مملوك لها، وكانت تقول لبناتها ولأهلها: أنفقوا أو أنفقن وتصدقن ولا تنتظرن الفضل فإنكن إن انتظرتن الفضل لم تفضلن شيئاً وإن تصدقن لم تجدن فقده.

وقد روت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث بلغت ٥٨ وقيل ٥٦ حديثاً. هذه هي أسماء التي كانت سيرتها مواقف وصموداً وثباتاً على المبدأ، وشجاعة عند المواجهة، لا تخاف في الله لومة لائم.

★ الحافظ ابن كثير: البداية والنهاية.

★ جماعة من المختصين: موسوعة السيرة النبوية الشريفة، دار النفائس، بتصرف.

★ عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام.

